

حس وتلك أبيب تحت النار

ابراهيم الامين

هل تغيرت مصر فعلاً؟

الضربة الإسرائيلية الأولى كانت قاسية. تم اغتيال احمد الجعبري او عماد مغنية. حماس. قد تكون الخسارة في حالة الحركة أكبر بسبب الطبيعة التنظيمية التي تجعل من مركزية القرار أمراً استثنائياً. لكن ذلك يعوّض، وآلية العمل التي وضعها الشهيد تتيح لرفاقه من هيئة الأركان المبادرة إلى خطوات عملانية تساعد على ملء الفراغ. الشق الثاني من الضربة، تمثل في 22 غارة إسرائيلية على نحو عشرين مستودعاً للترسانة الصاروخية الاستراتيجية لحماس والجهد الإسلامي. صحيح أن إسرائيل تصرفت بثقة عالية إزاء نجاح العملية. وصحيح أن قوى المقاومة لن تخرج ببيان تفضل فيه الخسائر أو توضح الحقائق، لكن الثابت من معطيات ومؤشرات عدة أن الغارات أحدثت ضرراً كبيراً.

أما الشق الثالث، فيمكن حصره بمقاربة قوى المقاومة للضربة الإسرائيلية الأولى (اغتيال الجعبري وقصف مستودعات الصواريخ). أي أن جميع قادة وكوادر قوى المقاومة، ولا سيما في حماس والجهد، حذرون بدرجة أعلى بكثير من العادة. وهما جسد عدم القيام بخطوات تؤدي إلى مزيد من الخسائر في صفوف البنية البشرية. يقود هذا الشق إلى بعض الجمود، أو إلى نقص في المبادرة. والمغامرة صعبة بعدما تبين أن العدو حقق اختراقات خطيرة على الصعيد الاستخباري، أكان البشري أم التقني، وأنه بمجرد اتخاذ قرار العمل، تم اغتيال الشهيد الجعبري أولاً، ثم ضربت الأهداف الصاروخية. وسعت إسرائيل في الوقت نفسه إلى توجيه ضربات لعدد آخر من القيادات الميدانية المهمة.

وهذا يعني لقوى المقاومة أنها ملزمة باعتماد خطط مختلفة عن تلك التي كانت مجهزة لهذه المواجهة، بما في ذلك آليات التواصل والتحرك عند المواقين. وهو ما تسبّب في الساعات العشرين الأولى للعدوان في نوع من الإرباك.

لم ينفِ المعينون وجود ضرر كبير على مستوى الترسانة الصاروخية، لكن الأكيد، وهذا ما أظهرته تطورات الساعات الـ 48 الماضية، أن لدى المقاومة

احتياطاً مقبولاً، وأن المهم بالنسبة لها اختيار اللحظة المناسبة للوصول إلى هذا الاحتياط واستخدامه بطريقة تحقق هدف الرد الآن، وهو كسر المحرمات، أي قصف تل أبيب والقدس، ما جعل كل قصف بصواريخ فجر 5 عملية نوعية بحد ذاتها.

لكن، كيف توصل المقاومة المعركة؟ في هذا السياق، يعود النقاش مرة أخرى إلى حيث يجب، أي إلى العقل القيادي الذي يتحكم بالقرار في مصر وغزة، وهو نقاش ينحصر ساعة بعد ساعة ليركز بين يدي جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر وفلسطين؛ أي ما الذي ينوي الحكم المصري القيام به، وما الذي لا تقدر حركة حماس على تجاهله. أما سائر قوى المقاومة فليس متوقفاً أن تضع لنفسها جدول أعمال يتعارض مع أي توافق حاسم سوف يكون مع حماس، إلى درجة أن مفاوضين من أوروبا وبعض الدول العربية حاولوا ليل الأربعاء - الخميس جسّ نضض قوى في المقاومة غير حماس حول إمكان الوصول إلى اتفاق سريع على الهدنة، فما كان من هذه القوى إلا الإجابة الواضحة والمباشرة: «اتفقوا مع حماس أولاً، ومن ثم تعالوا إلينا، لن نكون أكثر تطلباً من حماس. لكن، في انتظار بروز مبادرة، فإن قرار الرد الميداني مفعّل بصورة كاملة».

بهذا المعنى، وجبت مخاطبة الحكم المصري: أولاً: إن قرار طرد السفير الإسرائيلي واستدعاء السفير المصري لا يمكن أن يشكل مفاجأة. إنه ببساطة أقل الواجب من حكم جاء بعد إطاحة حكم حسني مبارك المنصوي في المشروع المناهض للمقاومة. ثانياً: إن إيفاد رئيس الحكومة أو بعض الوزراء أو فتح معبر رفح، كلها أمور تشبه أمر طرد السفير الإسرائيلي لناحية أنها لا تجيب عن السؤال حول القرار الاستراتيجي لمصر، وهي لا تعني بالنسبة للفلسطينيين إشارة إلى تحوّل جذري.

ثالثاً: إن الخطوات السريعة التي قام بها الرئيس المصري محمد مرسي ومساعدوه إنما تندرج في إطار تهدئة جماهير الثورة المصرية التي أطاحت حكم مبارك، وأوصلت «الإخوان» إلى الحكم. وهي خطوات هدفها احتواء أي مضاعفات سلبية من جمهور لا يقبل بتكرار السيناريو السابق مع العدوان على غزة. لكن هل هذا ما ينتظره أهل فلسطين؟

حقيقة ما يحصل منذ مساء الأربعاء الماضي أن الاستخبارات المصرية تجري الاتصالات بقيادة قوى المقاومة في فلسطين لأجل وضع إطار لاتفاق وقف إطلاق النار، وبالتالي فهي تكرر ما كانت تقوم به سابقاً. حتى الاتصالات التي تجريها القيادة المصرية مع سائر العرب أو مع الأوروبيين والأميركيين لا تستهدف إلا إلى دفع إسرائيل إلى القبول بالهدنة من جديد، ما يعني أن مصر ما بعد مبارك تعيد أداء دور مصر مبارك، وهو دور الوسيط بين الحلال والضحية. ومهما كان الموقف الإنساني المتعاطف، فهو أمر لا يُصرف في العملية السياسية... يعني أن مصر لم تتغير! الخطوة الوحيدة التي يمكن أن تقول العكس هي في فتح الحدود مع غزة، ليس فقط لوصول المساعدات الإنسانية، بل لوصول كل أنواع المساعدات التي تحتاج إليها المقاومة الآن في القطاع. بما في ذلك المتطوعون.

حتى اللحظة، مصر حصل فيها تداول للسلطة، وحتى اللحظة لا يبدو أن النظام السابق قد سقط.

طالب في مؤتمر صحافي باستخدام هذا السلاح من أجل الضغط على الولايات المتحدة ودول أخرى.

بدوره، أكد رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، خالد مشعل، أمس أن زمن الانتصارات الإسرائيلية على العرب انتهى، مشيراً في كلمة له عقب صلاة الجمعة في مسجد القوات المسلحة في الخرطوم إلى أن «إسرائيل فوجئت بالاستعدادات العظيمة لشباب حركة حماس لرد العدوان على غزة، بعدما وصلت الصواريخ تل أبيب، فاستنجدت بأمريكا وأوروبا لاحت مصر على تبني وساطة للهدنة بين الجانبين».

ووصف مشعل، الذي تلقى اتصالاً من الرئيس الفلسطيني محمود عباس لبحث سبل وقف التصعيد، زيارة رئيس الوزراء المصري هشام قنديل إلى غزة بأنها «انتباهة حقيقية للقادة العرب وطريق للنصر».

أما عباس، فتحدث عن وجود اتصالات عالية المستوى على مستويات عربية ودولية من أجل وقف «العدوان» على قطاع غزة. ورأى «أن كل ما يجري يهدف إلى عرقلة المسعى الفلسطيني في التوجه للامم المتحدة، لكنه شدد على أن القيادة ذاهبة للتصويت على الدولة المراقب في 29 من الشهر الحالي».

وفي المواقف العربية، دعا الملك السعودي، عبد الله بن عبد العزيز في اتصال هاتفي مع الرئيس المصري إلى «تهدئة الأمور وإحكام العقل»، وألا «يغلب الأفعال على الحكمة والتدبير». أما الملك الأردني عبد الله الثاني، فاتفق مع مرسي، أول من أمس، على «ضرورة استخدام كل الوسائل والقنوات الدبلوماسية المتاحة للتأثير في عواصم صنع القرار العالمي بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني، ويسهم في إيقاف التصعيد الإسرائيلي ووقف العدوان على قطاع غزة».

دولياً، اتفقت الولايات المتحدة مع إيطاليا وفرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبي على تحميل «حماس» مسؤولية التصعيد، فيما أكد الرئيس فلاديمير بوتين في مكالمة هاتفية مع نظيره المصري أنه «يدعم جهود القاهرة لوقف أعمال العنف في غزة وإعادة الوضع إلى طبيعته».

(الأخبار، أ ف ب، يو بي أي، رويترز، أ ب)

إلى هدنة مؤقتة لإتمام الزيارة. تعهد قنديل من غزة تكثيف جهود القاهرة لتحقيق التهدئة وحث قادة العالم على إيقاف «العدوان» على قطاع غزة. وقال، على هامش تفقده الجرحى في مستشفى الشفاء في غزة، «هدف الزيارة ليس مجرد إظهار التضامن، بل التأكيد أيضاً على أن مصر الثورة لن تتوانى عن تكثيف جهودها لوقف العدوان وتحقيق الهدنة واستمرارها حتى تحقيق السلام الشامل وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف».

من جهته، وصف رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية، زيارة قنديل للقطاع بأنها «زيارة تاريخية»، ورأى أن الزيارة تحمل 3 رسائل مختلفة، الأولى لإسرائيل «وهي أنه لن يسمح لك بالتفرد بغزة، والثانية للشعب الفلسطيني وهي أننا معكم، والثالثة للغرب والولايات المتحدة وهي عليكم أن تتحركوا لوقف العدوان على غزة».

وزيارة قنديل لن تكون الوحيدة إلى غزة، إذ يستعد وزير الدولة للشؤون الخارجية التونسي رفيق عبد السلام، للتوجه اليوم إلى غزة، على رأس وفد رسمي، فيما أبدى وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر صالح، أمس عن استعداده للتوجه إلى قطاع غزة، مؤكداً دعم بلاده للمقاومة الفلسطينية في مواجهة «الاعتداءات الإسرائيلية».

بدوره، حذر الرئيس المصري، محمد مرسي، من أن استمرار الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة سيكون له «ثمن باهظ». وأكد «أنه لن يكون للصهاينة سلطان على أهل غزة، ومصر لن تترك غزة وحدها». ونبه إلى أن «الثنم سيكون باهظاً لاستمرار العدوان، وعلى المعتدي تحمّل المسؤولية». واستدرك قائلاً «لا أريد اللجوء إلى الإجراءات الاستثنائية، لكن إن رأيت الوطن في خطر فلن أتردّد».

ومن المرتقب أن تحتضن القاهرة اليوم اجتماعاً لوزراء الخارجية العرب بشأن غزة، إلا أن سقفة قد لا يتعدى التنديد، بعدما نفى مندوب العراق الدائم لدى الجامعة العربية، قيس العزاوي، أمس، أن يكون هناك طرح منه باستخدام سلاح النفط في المواجهة، بعدما كان قد



مرسي: الثمن سيكون باهظاً لاستمرار العدوان وعلى المعتدي تحمّل المسؤولية

دعا الملك السعودي في اتصال مع الرئيس المصري إلى «تهدئة الأمور وإحكام العقل»

نباها

كثيرة، وعلينا أن نواصل استهداف الصواريخ الموجهة للسقوط في جنوب إسرائيل وفي وسطها». وأشار إلى أن «الجيش والحكومة، يعملان على تدمير البنية التحتية الإرهابية في غزة، مع التأكيد على أن ذلك لن يعرض حياة السكان (الفلسطينيين) للخطر».

ورداً على تساؤلات الإعلام الإسرائيلي الباحث بمراسليه وخبرائه عن نهاية سريعة للحرب، أعرب وزير الدفاع الإسرائيلي، عن ثقته بأن عملية «عمود السحاب»، سوف تصل إلى أهدافها. وعبر في مقابلة مع القناة الثانية للتلفزيون

الاحتياط إلى وقف إطلاق النار، لكن إذا لم يتحقق ذلك، فقد نضطر إلى العمل».

وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية قد هدد الفلسطينيين بمواصلة الحرب و«اجتياح قطاع غزة، مشيراً إلى أن «أكثر من مليون إسرائيلي موجودون في مرمى تهديد الصواريخ، وما من دولة في العالم تقبل وضعاً مماثلاً لمواطنيها». وأضاف «الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب حماس بقوة، وهو على استعداد لتوسيع العمل إلى داخل غزة، وأمل أن تكون الرسالة قد وصلت بالفعل».

وقال نتانياهو «لقد حققنا إنجازات

اكتشفوا مصر العليا مع Club Med Découverte

كل سبت على متن الباخرة M/S Legacy 5★ Luxe

رحلة على النيل من 7 ليالي ابتداءً من ٥٤٠ يورو

جميع الوجبات، الزيارات، المشروب، التسلية والترفيه، الخ...

رحلات سياحية إلى الهند، تنزانيا، سريلانكا، شيلي، الخ...

افضل وأجمل طريقة لاكتشاف العالم في مجموعات صغيرة.

بيروت، سامي الصلح، هاتف: ٠١ ٣٨٩ ٣٨٩
جونيه، لا سبته: ٠٩ ٩٣٨ ٩٣٩

NAKHAL

www.nakhal.com